

سورة أم القرآن عبر وأحكام

Surat Um Al Quran Lessons and wisdom

د/ الكريف محمد رضا

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية / جامعة وهران 1 - أحد بن بلة-

elkarriif@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2023/02/14 تاريخ القبول: 2023/03/04 تاريخ النشر: 2023/03/10

الملخص:

خلق الله الإنسان ضعيفا لتقوى صلته بالقوي المتين سبحانه، فيطلبه عند الضعف، ويستعين به عند العجز، ويستعين به الطريق عند التيه، ومن دلالة ضعف الإنسان انزعاج قلبه واضرابه ووحشته، فجعل الله في ذكره سبحانه الطمأنينة والسكينة وراحة النفس. ومن القرآن سورة قصيرة الآيات عظيمة المعنى جليئة المبني، تسكّب في النفس السكينة، وتفيض على القلب طمأنينة، فيها عقيدة وعبادة وجزاء ومثوبة ووعد ووعيد، هي الواقعة لأنها بقي قارئها السوء، وهي الشفاء يُستشفى بها العليل، هي الصلاة لأنه لا صلاة بدونها، وهي السبع المثاني لأنها تتنّى وتكرّر في الصلاة، وهي خلاصة الأديان السماوية.

فالعلل التي تعترى المرء: حسي ومعنوي، ولا يقل شأن عن آخر، ولا ضير أن يقال: وهن النفوس إمام الأبدان؛ لذا كانت العناية بالروح مقدم على مبنى الأركان، ومنه قرر أرباب السلوك: أن المرض نوعان: مرض القلوب، ومرض الأبدان، وهما مذكورا في القرآن... فأما طب القلوب فمسلم إلى الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، وما يظن من حصول صحة القلب بدون اتباعهم فغلط، وإنما ذلك حياة نفسه البهيمية الشهوانية، ومن لم يميز بين هذا وهذا فلبيك على حياة قلبه، فإنه من الأموات، وعلى نوره فإنه منغمس في بحار الظلمات.

فكانت أم للقرآن، بها أصول المعتقد، ومجرى العمليات، فلا تصح الصلاة إلا باستتمامها على أرجى الأقوال، بها أفرض دعاء، لا غنى للمؤمن عنه، يتوكد تكراره في كل ركعة، بها أصول الهداية وموارد الغواية.

كلمات مفتاحية: فاتحة، أم، مالك، المغضوب، الضالين، الهداية، القرآن.

Abstract

God created man weak to strengthen his connection with the Almighty, so that he may turn to Him in times of weakness, seek His help when incapacitated, and learn from Him when he makes mistakes. One of the signs of human weakness is the disturbance of the heart, and so God gave us the remembrance of Him as a source of reassurance, tranquility, and peace of mind. The Qur'an contains short surahs with great meaning, which offer peace and tranquility to the soul, and teach about belief, worship, reward, and punishment. Prayer is considered the cornerstone of all heavenly religions.

There are different types of diseases that afflict a person, including sensory and moral illnesses. However, the disease of the soul is considered greater, which is why caring for one's spiritual well-being is given precedence over the foundation of the pillars. The masters of behavior have also divided diseases into two types: diseases of the heart and diseases of the body, both of which are mentioned in the Qur'an. The cure for the diseases of the heart is submitted to the Messengers, may God's prayers and peace be upon them, and achieving a healthy heart without following them is a mistake. Those who focus solely on the desires of their lustful and bestial soul, without distinguishing between spiritual and physical health, are considered spiritually dead and are immersed in darkness.

The Qur'an is the mother of all scriptures, containing the foundations of belief. Prayer is not considered valid without it according to the strongest opinions, and it contains the most imposing supplications which are indispensable for believers. It is recited in every rak'ah and contains the foundations of guidance and the resources of temptation.

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، نور قلوب العارفين بأسرار كتابه العظيم، وأطلعهم على دقائق كنوزه، وروائع آياته، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، الذي خصه الله بالمعجزة الخالدة " معجزة القرآن " وعلى آله وأصحابه الأبرار الأطهار، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ولما كان شرف العلم بشرف المعلوم، كان العلم بالله أشرف العلوم، ولا يعبد الله إلا بما يحبه هو كان الأصل في عبادته التوقف، ومن أدل على ما يرتضيه كان العلم بكتابه أصل الأدلة، وأهم مورد التشريع. امتدح الله تعالى قراءته وحث على تدبره، وذم هجره وعدم الوقوف على تأويله:

قال الله تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقُصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: 1-3].

جعله سبحانه شفاء ورحمة لخاصته؛ قال تعالى: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: 82].

من اعتصم به سعد، ومن أعرض عنه شقى ورزى؛ قال جلى شأنه: ﴿طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا تَذَكُّرٌ لِّمَن يَخْشَى﴾ [طه: 1-3] قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: 123]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "فَضَمِنَ اللَّهُ لِمَنِ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ أَلَّا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَشْقَى فِي الْآخِرَةِ" وذكره مَكِّي أَيْضًا¹. وَقَالَ اللَّيْثُ يُقَالُ مَا الرَّحْمَةُ إِلَى أَحَدٍ بِأَسْرَعٍ مِنْهَا إِلَى مُسْتَمِعِ الْقُرْآنِ، لِقَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: 204] وَ"لَعَلَّ" مِنْ اللَّهِ وَاجِبَةٌ²، يعني: القرآن رحمة لمن أراد الله به الهداية، بل كلام ربنا يؤثّر على القلوب إن لم يحل قلوبها قفول؛ قال عز وجل: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: 21].

¹ - انظر: مصنف ابن أبي شيبة: 136/7، تفسير الطبري: 389/18

² - انظر: البحر المحيط: 399/7، تفسير القرطبي: 9/1

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا يَتَقَشَّرُ مِنْهُ جُلُودٌ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ﴾ [الزمر: 23] - فمنه أمرنا شرعا بإقامة حروفه وتدبر معانيه والعمل بالمقتضى أحكامه، ونهينا شرعا بهجره، قال الإمام ابن القيم - عند كلامه عن المقصود بهجر القرآن الذي نهى الله عنه -¹:

هجر القرآن أنواع أحدها هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد اليقين وأن أدلته لفظية لا تحصل العلم

والرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلب وأدوائها فيطلب شفاء دائه من غيره وبهجر التداوي به وكل هذا داخل في قوله {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا} وَإِنْ كَانَ بعض الهجر أهون من بعض.

- فمن هذا وغيره يدفع كل مؤمن يرجو الله واليوم الآخر، أن يقدم على كتاب ربنا عز وجل - علما وعملا - رجاء الأجر والرفعة في الدارين.

أهمية الموضوع:

خلق الله الإنسان ضعيفا لتقوى صلاته بالقوي المتين سبحانه، فيطلبه عند الضعف، ويستعين به عند العجز، ويستبين به الطريق عند التيه، بل يذكره في شدته وحاجته. يقول ابن القيم رحمه الله بتصرف: المرض نوعان: مرض القلوب، ومرض الأبدان، وهما مذكوران في القرآن... فأما طب القلوب فمسلم إلى الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، وما يظن من حصول صحة القلب بدون اتباعهم فغلط، وإنما ذلك حياة نفسه البهيمية الشهوانية، ومن لم يميز بين هذا وهذا فليبك على حياة قلبه، فإنه من الأموات، وعلى نوره فإنه منغمس في بحار الظلمات.

وكان من ضعف الإنسان انزعاج قلبه واضرابه ووحشته، فجعل الله في ذكره سبحانه الطمأنينة والسكينة وراحة النفس. ومن القرآن سورة قصيرة الآيات عظيمة المعنى جليلة المبني، تسكّب في النفس السكينة، وتفويض على القلب طمأنينة، فيها عقيدة وعبادة وجزاء ومثوبة ووعد ووعيد، هي الواقية لأنها تقي قارئها

¹ - انظر الفوائد - باختصار -: 82

السوء، وهي الشفاء يُستشفى بها العليل، هي الصلاة لأنه لا صلاة بدونها، وهي السبع المثاني لأنها تتلى وتكرر في الصلاة، وهي خلاصة الأديان السماوية.

يقول أرباب السلوك: وقد أنزل الله سبحانه وتعالى مئة كتاب وأربعة كتب جمع معانيها في أربعة: وهي التوراة والإنجيل والقرآن والزبور، وجمع معانيها في القرآن وجمع معانيه في المفصل وجمع معانيه في الفاتحة وجمع معانيها في: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾¹

الإشكالية:

- ما مناسبة مرد القرآن لهذه السورة، حتى سميت بأمر الكتاب؟
- هل حوت هذه السورة أصول الاعتقاد وجوهر العمليات؟
- ما حكم الصلاة دونها؟

خطة البحث:

من هذا التمهيد يدفعنا لتقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بيان معاني آيات سورة الفاتحة

المبحث الثاني: مسميات السورة وما جاء في بعض فضلها

المبحث الثالث: حكم قراءة الفاتحة في الصلاة:

المبحث الأول: بيان معاني آيات سورة الفاتحة

ملحظ: هل البسملة آية من سورة الفاتحة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اِخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ²:

1 - هل هي آيةٌ مُسْتَقْلِلَةٌ فِي أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ كُتِبَتْ فِي أَوَّلِهَا؟

2 - أَوْ هِيَ بَعْضُ آيَةٍ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ،

3 - أَوْ هِيَ كَذَلِكَ فِي الْفَاتِحَةِ فَقَطْ دُونَ غَيْرِهَا،

4- أَوْ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِآيَةٍ فِي الْجَمِيعِ وَإِنَّمَا كُتِبَتْ لِلْفَصْلِ؟

وقع فيها الخلاف.

¹ - انظر: الصلاة وأحكام تاركها: 144، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: 95/1

² - النشر في القراءات العشر: 270/1، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور: 478/1

- وقد اتَّفَقُوا على أنَّها بعض آية في سورة النمل.

- وقد جزم قراء مكة والكوفة بأنَّها آية من الفاتحة ومن كلِّ سورة. وخالفهم قُراء المدينة والبصرة والشَّام فلم يجعلوها آية لَّا من الفاتحة ولا من غيرها من السُّور، قالوا: وإِنَّمَا كتبت للفصل والتَّبَرُّك. وقد أخرج أبو داود بإسناد صحيح¹ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَعْرِفُ فَصْلَ السُّورَةِ حَتَّى يَنْزَلَ عَلَيْهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

وكما وَقَعَ الخِلاف في إثباتها وقع الخلاف في الجهر بها في الصَّلَاة؛ فقد ورد من حديث الحكم بن عمير، وكان بدريا، قال: صليت خلف النبي ﷺ " فجهر في الصلاة بـ {بسم الله الرحمن الرحيم} [الفاتحة: 1] ، في صلاة الليل وفي صلاة الغداة وصلاة الجمعة²

، وقد أخرج ابن خزيمة³ وابن حبان⁴ في صحيحيهما، والحاكم في المستدرک⁵ عن نعيم الجمر، قال: صليت خلف أبي هريرة أَنَّهُ صَلَّى فَجَهَرَ فِي قِرَاءَتِهِ بِالْبِسْمَلَةِ، وَقَالَ بَعْدَ أَنْ فَرَغَ: إِنِّي لَأَشْبَهُكُمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وشاهده.

بيد أن هذه الطرق لم تسلم من ضعف، فبعد أن ذكر الشيخ الألباني حديث أبي هريرة هذا، وذكر كلام الحافظ عليه- أنه أصح حديث ورد في الجهر بالبسملة- قال- رحمه الله:- "ولعل الحافظ رحمه الله لم يصحح الحديث لأن بعض المحدثين قد أعل ذكر البسملة فيه بالشذوذ ومخالفة جميع الثقات الذين رَووا الحديث عن أبي هريرة ولم يذكروها فيه كما رواه الشيخان وغيرهما من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة"⁶ وروى الطبراني في الكبير⁷ عن ابن عباس: أن النبي ﷺ: «كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم».

وعند البيهقي في الكبرى⁸، كذلك من رواية ابن عباس بلفظ: "كان-يعني النبي ﷺ- يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة يعني كان يجهر بها ". وفي رواية: "كان يستفتح القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم".

¹ - صحيح أبي داود: 788

² - أخرجه الدار قطني في سننه برقم: 1185

³ - برقم: 499

⁴ - برقم: 1797

⁵ - 849

⁶ - انظر تمام المنة: ص 168، فتح الباري: 2/267، نصب الرأية: 1/335

⁷ - برقم: 11442

⁸ - برقم: 2398

وهو ما أشار حديث أن عند البخاري¹: قال قتادة: سئل أنس كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ فقال: «كانت مدا»، ثم قرأ: {بسم الله الرحمن الرحيم} [الفاتحة: 1] بمد بسم الله، ومد بالرحمن، ومد بالرحيم. وأخرج أحمد في المسند² وأبو داود في السنن³ والحاكم في مستدركه⁴، عن أم سلمة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ. يقطع قراءته آية آية.

واحتج من قال بأنه لا يجهر بالبسملة في الصلاة بما في صحيح مسلم⁵، عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يفتتح الصلاة بالتكبير، والقراءة ب: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وفي الصحيحين⁶ عن أنس قال: " أن النبي ﷺ وأبا بكر، وعمر رضي الله عنهما كانوا يفتتحون الصلاة ب {الحمد لله رب العالمين}. وفي رواية غندر عن شعبة: صليت مع أبي بكر وعمر وعثمان، فلم أسمع أحدا منهم يقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) .

وفي رواية أبي داود عن شعبة:

فقلت لقتادة: أنت سمعته من أنس؟ قال: نعم، نحن سألناه عنه⁷. ولمسلم⁸: لَا يَذْكُرُونَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي أَوَّلِ قِرَاءَةٍ وَلَا فِي آخِرِهَا.

وإلى هذا ذهب الخلفاء الأربعة وجماعة من الصحابة⁹.

قال الشوكاني¹⁰ - بعد ذكره للخلاف الواقع بين الأئمة - : وإذا كان محصل أحاديث نفي البسملة هو نفي الجهر بما فتمت وجدت رواية فيها إثبات الجهر قدمت على نفيه.

¹ - صحيح البخاري : 5046

² - 26583

³ - 4001، قال الألباني: صحيح

⁴ - 2910 ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه "

⁵ - 240 - (498)

⁶ - البخاري: 743، مسلم: 299/1

⁷ - الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: 565/2

⁸ - 299/1

⁹ - انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: 228/2، المجموع شرح المذهب: 334/3، نيل الأوطار: 231/2

¹⁰ - نيل الأوطار: 235/2

ومما يعضض هذا؛ ما جاء عن أبي هريرة. «إذا قرأتم {الحمد لله} و إنما أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني و {بسم الله الرحمن الرحيم} إحدى آياتها»¹.

عدد آيات سورة الفاتحة:

واتفقوا على أنّ الفاتحة سبع آيات فالآية الأولى عند من يعدّها من الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم وابتداء الآية الأخيرة صراط الذين، ومن لم يعدّها من الفاتحة قال ابتداءها الحمد لله رب العالمين وابتداء الآية الأخيرة غير المغضوب عليهم².

عن أبي سعيد بن المعلى أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو يصلي فدعاه قال فصليت ثم أتيتك فقال ما منعك أن تجيئني قال كنت أصلي قال ألم يقل الله عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ ألا أعلمك أعظم سورة قبل أن أخرج من المسجد، قال: فذهب ليخرج، قلت يا رسول الله: قولك، قال: الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني الذي أوتيت والقرآن العظيم³.

وكذلك جاء عن أبي هريرة عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه عن ربه جلّ: "ما في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل"⁴

مشروعية التعوذ:

التعوذ يشرع عند إرادة تلاوة القرآن، أما عند ذكر آية في معرض الاستدلال غير مطالب به، والبسملة قلنا عند بداية السور؛ لأن مناسبتها كما رأينا لمعرفة بداية السور، وورد إيرادها لدفع الشيطان أو بداية الرسائل، وأما التسمية فالأصل ما ورد في مناسبة ذكرها: كالأكل، اللباس، إتيان الزوج، الدخول والخروج من البيت وهكذا؛ المعول الدليل - فائدة معرفة البدعة عدم تحديد الشارع، أو الالتزام⁵ -

زمن نزول سورة الفاتحة:

- وهي مكّيّة على قول الأكثرين، وقال مجاهد: مدنيّة، وقيل: نزلت مرّتين مرّة بمكة ومرّة بالمدينة؛ ولذلك سمّيت مثاني، والأوّل أصحّ، أنّها مكّيّة، لأنّ الله تعالى منّ على الرّسول عليه وسلم بقوله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا

¹ - رواه البيهقي في الكبرى: 2390، والدار قطني في سننه: 1190، وصححه الألباني في الصحيحة 1183.

² - انظر: أحكام القرآن لابن العربي: 10/1

³ - البخاري: 4703

⁴ - الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحهما: 1232 (إسناده حسن)

⁵ - انظر: أحكام القرآن لـ كيا الهراسي: 245/4، النشر في القراءات العشر: 1/244، إبراز المعاني من حرز الأمان: 65

مِنَ الْمُتَّابِينَ ﴿٨٧-الْحَجَرِ﴾، والمراد منها فاتحة الكتاب وسورة الحجر مَكِّيَّة فلم يكن يَمَنّ عليه بها قبل نزولها¹.

قوله: -الْحَمْدُ لِلَّهِ- لفظه خبر، كَأَنَّهُ يخبر أَنَّ المستحقَّ للحمد هو الله عزَّ وجلَّ، وفيه تعليم الخلق، تقديره: قولوا الحمد لله، والحمد يكون بمعنى الشُّكر على النِّعمة ويكون بمعنى الثَّناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة، يقال حمدت فلانا على ما أسدى إليَّ من نعمة، وحمدته على علمه وشجاعته، والشُّكر لا يكون إلَّا على النِّعمة، والحمد أعمُّ من الشُّكر إذ لا يقال: شكرت فلانا على علمه، فشكرا مفعولا له وانتصب باعملوا².

قوله: - لِلَّهِ - اللَّام فيه للاختصاص والاستحقاق كما يقال الدَّار لزيد قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فالرَّبُّ يكون بمعنى المالك كما يقال لملك الدَّار: رَبُّ الدَّار، ويقال: رَبُّ الشَّيْءِ إذا ملكه، ويكون بمعنى التَّربية والإصلاح يقال: رَبُّ فلان الصنعة يربِّها إذا أتمَّها وأصلحها، فهو رَبُّ مثل طَبِّ وِبَرٍّ، فالله تعالى مالك العالمين ومربِّيهم، ولا يقال للمخلوق: هو الرَّبُّ معرِّفا، إمَّا يقال: رَبُّ كذا مُضافا، لِأَنَّ الألف واللَّام للتعميم، وهو لا يملك الكلَّ، والعالمين: جمع عالم [والعالم جمع] لا واحد له من لفظه، واختلفوا في العالمين³.

{ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (*) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ }

- [الحمد هو] الثناء على الله بصفات الكمال، وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل، فله الحمد الكامل، بجميع الوجوه. فالله يحمد: أَنه الإله المستحق للعبادة، يحمد لأسمائه وصفاته، يحمد أن رب كل شيء ومليكه ومدبره، يحمد أن كرسيه وسع السموات الأرضين فهي فيه كلحقة في فلاة، والكرسي في العرش كحلقة في فلاة والعرش أحد مخلوقاته وهو مستوي عليه، يحمد أَنه خلق الخلق وبعث الرسل وأنزل الكتب وقامت سوق الجنة والنار، يحمد على نعمة الإسلام والهداية، يحمد على العافية والصحة والعقل..... يحمد أن وفقك للصلاة والمسجد وحلق الذكر ووفقك عصمك من كثير المعاصي... لا نخصي ثناء عليه كما أثنى على نفسه

¹ - انظر: الإتيان في علوم القرآن: 47/1، قلاند المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن: 230

² - الانتصار للقرآن للباقلاني: 707/2

³ - انظر: تفسير ابن كثير: 131/1، التحرير والتنوير: 152/1

الحمد من أعظم القرب، ومنه حديث الشفاعة¹ يوم العرض والقيامة، (من النفخ في الصور إلى بعث الخلائق حفاة عراة رجالا ونساء والشمس قدر ميل والعرق على قدر الأعمال منه ما يلجمه، يفرج الناس للأنبياء حتى يصلوا للنبي صلى الله عليه وسلم" فأستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمدة بها لا تحضرني الآن فأحمده بتلك المحامد وأخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع وقل تعطه واشفع تشفع" وفي رواية²: "يفتح الله عليه من الدعاء ما لم يفتح على بشر قط"³

- الحمد ثناء مع محبة بخلاف المدح، قد لا يكون معه صدق.

- الحمد ليس لزاما يكون بمقابل بخلاف الشكر، والحمد باللسان، والشكر باللسان والفعال؛ فكلّ حامد شاكر وليس كلّ شاكر حامدا، وقيل: الحمد باللسان قولاً والشكر بالأركان فعلاً، قال الله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [الإسراء: 111] ، وَقَالَ: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: 13] ، يعني: اعملوا الأعمال لأجل الشكر⁴.

كل الحمد (أل للاستغراق للجنس) لله: قيل اللام إذا كان قبلها أعيان للملك وإذا كان قبلها صفات للاستحقاق⁵

لله: أصلها إله خففت، فعال بمعنى معبود- المتدلل له، حبا وتعظيما وإجلالا-

- وهنا دليل أن توحيد الألوهية غير الربوبية

ملاحظة: ** علاقة توحيد الألوهية بالربوبية [التضمن والالتزام]⁶

الحمد لله، لماذا؟ لأنه رب العالمين

{ رَبِّ الْعَالَمِينَ } الرب، هو المربي جميع العالمين - وهم من سوى الله- بخلقه إياهم، وإعدادهم لهم الآلات، وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة، التي لو فقدوها، لم يمكن لهم البقاء. فما بهم من نعمة، فمنه تعالى. { لم يذكر لحمده هنا ظرفا مكانيا ولا زمانيا }

وقيل الرب: الخالق، المالك، المدبر

¹ - البخاري: 7410، ومسلم: 326 - (193)

² - موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان: 2589

³ - انظر: التحرير والتنوير: 133/1

⁴ - تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي: 448

⁵ - انظر: تفسير السمعاني: 35/1، تفسير الألويسي: 79/1

⁶ - فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد: 20

العالمين: جمع تصحيح لعالم: وهو ما سوى الله تعالى، الأعلام (جمع قلة) كثر: عالم الإنس، عالم الجن، عالم الملائكة، عالم الدواب، عالم الطيور.....¹

الله رب العالمين: خالقهم، مالكهم، مدبرهم، مربهم بنعمهم: متدرج في تربيتهم.

الحمد دلالة على المحبة

الرحمن الرحيم دلالة على الرجاء

مالك يوم الدين دلالة على الخوف

رب العالمين، من صفاته، أنه: الرحمن الرحيم

{الرحمن الرحيم} اسمان دالان على أنه تعالى، متصف بذى الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله. فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم فلهم نصيب منها، فالله يرحم الخلق أجمعين إنسهم وجنهم بهيمهم، حتى الدابة ترفع حافرهما عن ولدها خشية أذيته، رحمة مشتركة. ولأهل الإيمان رحمة خاصة زائدة على البقية ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله﴾.

{الرحمن} صفة للفظ الجلالة؛ و {الرحيم} صفة أخرى؛ و {الرحمن} هو ذو الرحمة الواسعة؛ و {الرحيم} هو ذو الرحمة الواسعة؛ و {الرحمن} وصفه؛ و {الرحيم} فعله؛ ولو أنه حيء بـ «الرحمن» وحده، أو بـ «الرحيم» وحده لشمّل الوصف، والفعل؛ لكن إذا اقتربنا فُسر {الرحمن} بالوصف؛ و {الرحيم} بالفعل.

وقيل: الرحمن: الدنيا والآخرة، الرحيم: رحيم الآخرة.²

واعلم أن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة وأئمتها، الإيمان بأسماء الله وصفاته، وأحكام الصفات. فيؤمنون مثلاً بأنه رحمن رحيم، ذو الرحمة التي اتصف بها، المتعلقة بالمرحوم. فالنعم كلها، أثر من آثار رحمته، وهكذا في سائر الأسماء. يقال في العليم: إنه عليم، ذو علم، يعلم به كل شيء، قدير: ذو قدرة يقدر على كل شيء.³

﴿رب العالمين﴾ وتربيته تعالى لخلقه نوعان: عامة وخاصة.

فالعامة: هي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

¹ - تفسير السعدي: 39، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد: 53

² - انظر: تفسير الطبري: 126/1، تفسير ابن كثير: 79/8، السعدي: 39

³ - تفسير أسماء الله الحسنى: 200

والخاصة: تربيته لأوليائه، فيريهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكملهم لهم، ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها: تربية التوفيق لكل خير، والعصمة عن كل شر. ولعل هذا المعنى، هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب. فإن مطالبهم كلها داخلية تحت ربوبيته الخاصة.¹

فدل قوله ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على انفراده بالخلق والتدبير، والنعم، وكمال غناه، وتام فقر العالمين إليه، بكل وجه واعتبار.

ومن صفاته أنه ﴿مَلِكٌ مَّا لَكَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ .

قوله تعالى: {مالك يوم الدين} صفة لـ {الله}؛ و {يوم الدين} هو يوم القيامة؛

وفي قوله تعالى: {مالك} قراءة سبعية: {مَلِكٌ}، و «الملك» أخص من «المالك».

وفي الجمع بين القراءتين فائدة عظيمة؛ وهو أن ملكه جل وعلا ملك حقيقي؛ لأن من الخلق من يكون ملكاً، ولكن ليس بمالك: يسمى ملكاً اسماً وليس له من التدبير شيء؛ ومن الناس من يكون مالكا، ولا يكون ملكاً: كعامة الناس؛ ولكن الرب عز وجل مالك ملك.

و {الدين} هنا بمعنى الجزاء؛ يعني أنه سبحانه وتعالى مالك لذلك اليوم الذي يجازى فيه الخلائق؛ فلا مالك غيره في ذلك اليوم.

﴿مَالِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ المالك: هو من اتصف بصفة الملك التي من آثارها أنه يأمر وينهى، ويثيب ويعاقب، ويتصرف بماليكه بجميع أنواع التصرفات، وأضاف الملك ليوم الدين، وهو يوم القيامة، يوم يدان الناس فيه بأعمالهم، خيرها وشرها؛ لأن في ذلك اليوم، يظهر للخلق تمام الظهور، كمال ملكه وعدله وحكمته، وانقطاع أملاك الخلائق. حتى إنه يستوي في ذلك اليوم، الملوك والرعايا والعبيد والأحرار.

كلهم مذعنون لعظمته، خاضعون لعزته، منتظرون لمجازاته، راجون ثوابه، خائفون من عقابه، فلذلك خصه بالذكر، وإلا فهو المالك ليوم الدين ولغيره من الأيام.

– الله مالك يوم الدين ومالك ما قبله وما بعده.

يوم الدين، يوم القيامة، يوم الآخر، الطامة الصاخة.

ذلكم اليوم، لمن الملك فيه لله الواحد القهار، أين الملوك أين الجبارة؛ ﴿الملك يومئذ الحق للرحمن﴾ [الفرقان:26]

¹ – مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية: 80

- أعوذ بالله من الشيطان....بسم الله الرحمن الرحيم(أستعين).....الحمد كل الحمد لله، إله الأحد لا شريك له؛ لأنه الرحمن، متصف بالرحمة في الدنيا والآخرة، الرحيم: ذو رحمة واصله، ترجى يوم الدين: يوم يدان الناس بأعمالهم، إذ هو مالك يوم الدين، لا مالك ولا ملك له، إله هو سبحانه.¹

فائدة: صدر الفاتحة ضمّ:

- دليل أقسام التوحيد[الربوبية، الألوهية، الأسماء والصفات أو: المعرفة والإثبات والقصد والطلب]

- أركان العبادة: الحمد (الحب) الرحمن الرحيم (الرجاء) مالك يوم الدين(الخوف)، فلذا ناسب بعدها: إياك نعبد

- كذلك ضمت صدر الفاتحة: أصول الأسماء والصفات، فمرّد الأسماء إلى: الجلال والجمال، الربوبية والألوهية؛ قال ابن القيم²: " والأسماء المذكورة في هذه السورة هي أصول الأسماء الحسنى وهي اسم الله والرب والرحمن فاسم الله متضمن لصفات الألوهية واسم الرب متضمن الربوبية واسم الرحمن متضمن لصفات الإحسان والجود والبر ومعاني أسمائه تدور على هذا "

وفي "صحيح مسلم"³ من رواية العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال: "قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نَصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ اللَّهُ: حمدي عبدي، فإذا قال: (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) قَالَ اللَّهُ: أُنْتِ علي عبدي، فإذا قال: (مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ) قال: بمجدي عبدي - وقال مرة: فَوُضَّ إِلَيَّ عَبْدِي فإذا قال: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) قَالَ: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل: فإذا قال: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) قَالَ: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل "

- فهذا الحديث يدل على أنَّ الله يستمع لقراءة المصلّي حيث كان مناجيا له، ويردُّ عليه جواب ما يناجيه به كلمة كلمة، فأول الفاتحة حمد، ثم ثناء، وهو تنثية الحمد وتكريره، ثم تمجيد، والثناء على الله بأوصاف الجود والكبرياء والعظمة. يحصل للمرء من أثر ونفع على قدر ما عقل.⁴

ثم ينتقل العبد من الحمد والثناء والتمجيد إلى خطاب الحضور(أسلوب الانفتاح)،

كأنه صلح حينئذٍ للتقريب من الحضرة فخاطب خطاب الحاضرين، فقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

¹ - الطبري: 157/1، الكشف المؤيدي: 372

² - الفوائد: 19

³ - 38 - (395)

⁴ - إكمال المعلم: 276/2

وهذه الكلمة قد قيل: إِنَّهَا تَجْمَعُ سِرَ الْكِتَابِ الْمُنْزَلَةِ مِنَ السَّمَاءِ كُلِّهَا "لَأَنَّ الْخَلْقَ إِنَّمَا خُلِقُوا لِيُؤْمَرُوا بِالْعِبَادَةِ، كَمَا قَالَ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56] ، وإنما أُرْسِلَتِ الرُّسُلُ وَأُنْزِلَتِ الْكِتَابُ لَذَلِكَ، فَالْعِبَادَةُ حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَا قُدْرَةَ لِلْعِبَادِ عَلَيْهَا بِدُونِ إِعَانَةِ اللَّهِ لَهُمْ، فَلِذَلِكَ كَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبْدِهِ، لِأَنَّ الْعِبَادَةَ حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبْدِهِ.

والإعانة من الله فضل من الله على عبده. والاستعانة، لأن تقديم المعمول يفيد الحصر، وهو إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما عداه. فكأنه يقول: نعبدك، ولا نعبد غيرك، ونستعين بك، ولا نستعين بغيرك. وقدم العبادة على الاستعانة، من باب تقديم العام على الخاص، واهتماما بتقديم حقه تعالى على حق عبده.

و {العبادة} اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال، والأقوال الظاهرة والباطنة. و {الاستعانة} هي الاعتماد على الله تعالى في جلب المنافع، ودفع المضار، مع الثقة به في تحصيل ذلك. والقيام بعبادة الله والاستعانة به هو الوسيلة للسعادة الأبدية، والنجاة من جميع الشرور، فلا سبيل إلى النجاة إلا بالقيام بحما. وإنما تكون العبادة عبادة، إذا كانت مأخوذة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصودا بها وجه الله. فبهذين الأمرين تكون عبادة، وذكر {الاستعانة} بعد {العبادة} مع دخولها فيها، لاحتياج العبد في جميع عباداته إلى الاستعانة بالله تعالى. فإنه إن لم يعنه الله، لم يحصل له ما يريد من فعل الأوامر، واجتناب النواهي.¹

- ووجه طلب العون على العبادة دأب وهذا حال الخالص ﴿وإلا تصرف عني كيدهن﴾ [يوسف: 33] وبعد ذلك الدعاء بمبادئ الصراط المستقيم؛ صراط المنعم عليهم، وهم الأنبياء وأتباعهم من الصديقين والشهداء والصالحين، كما ذكر ذلك في سورة النساء.²

فمن استقام على هذا الصراط حصل له سعادة الدنيا والآخرة، واستقام سيّره على الصراط يوم القيامة، ومن خرج عنه فهو إما مغضوب عليه، وهو من يعرف طريق الهدى ولا يتبعه كاليهود، أو ضال عن طريق الهدى كالنصارى ونحوهم من المشركين.

فإذا ختم القارئ في الصلاة قراءة الفاتحة، أجاب الله دعاءه فقال: "هذا لعبدي ولعبدي ما سأل"¹، وحينئذ تؤمّن الملائكة على دعاء المصلّي، فيشرع للمصلّي موافقتهم في التأمين معهم، فالتأمين مما يستجاب به الدعاء.²

¹ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: 31/1

² - الآية رقم: 69

وفي صحيح مسلم³ عن أبي موسى الأشعري، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا قال الإمام: (عَبِّرِ الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) فقولوا: آمين، يُجِبْكُمْ اللَّهُ".⁴

فمنه كان المأموم مأمورا بالإنصات لقراءة الإمام، مأمورا بالتأمين على دعائه عند فراغ الفاتحة.

الفوائد:

1. من فوائد الآية: إثبات الحمد الكامل لله عز وجل، وذلك من «أل» في قوله تعالى: {الحمد}؛ لأنها دالة على الاستغراق.
2. ومنها: أن الله تعالى مستحق مختص بالحمد الكامل من جميع الوجوه؛ ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أصابه ما يسره قال: «الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات»؛ وإذا أصابه خلاف ذلك قال: «الحمد لله على كل حال»⁵.
3. ومنها: تقديم وصف الله بالألوهية على وصفه بالربوبية؛ وهذا إما لأن «الله» هو الاسم العلم الخاص به، والذي تتبعه جميع الأسماء؛ وإما لأن الذين جاءتهم الرسل ينكرون الألوهية فقط.
4. ومنها: عموم ربوبية الله تعالى لجميع العالم؛ لقوله تعالى: {العالمين}.
- 5- من فوائد الآية: إثبات هذين الاسمين الكريمين {الرحمن الرحيم} لله عز وجل؛ وإثبات ما تضمنناه من الرحمة التي هي الوصف، ومن الرحمة التي هي الفعل.
6. ومنها: أن ربوبية الله عز وجل مبنية على الرحمة الواسعة للخلق الواسلة؛ لأنه تعالى لما قال: {رب العالمين} كأن سائلاً يسأل: «ما نوع هذه الربوبية؟ هل هي ربوبية أخذ، وانتقام؟ أو ربوبية رحمة، وإنعام؟» قال تعالى: {الرحمن الرحيم}.
- 7- فهذه السورة على إيجازها، قد احتوت على ما لم تحتو عليه سورة من سور القرآن، فتضمنت أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية يؤخذ من قوله: {رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

¹ - سبق تخرجه

² - إشارة إلى حديث أبي هريرة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا أمن الإمام، فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه - وقال ابن شهاب - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: آمين" رواه البخاري: 780، مسلم: 72 - (410)

³ - 62 - (404)

⁴ - طريق المحررين وباب السعادتین: 218، مدارج السالكين: 1/ 21- 77، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة:

246/2

⁵ - ابن ماجه: 3803، الحاكم في المستدرک: 1840، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، الصحيحة: 265

وتوحيد الإلهية وهو أفراد الله بالعبادة، يؤخذ من لفظ: {اللَّهُ} ومن قوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} وتوحيد الأسماء والصفات، وهو إثبات صفات الكمال لله تعالى، التي أثبتتها لنفسه، وأثبتها له رسوله من غير تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه، وقد دل على ذلك لفظ {الْحَمْدُ} كما تقدم. وتضمنت إثبات النبوة في قوله: {أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} لأن ذلك ممتنع بدون الرسالة.

8- وإثبات الجزاء على الأعمال في قوله: {مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ} وأن الجزاء يكون بالعدل، لأن الدين معناه الجزاء بالعدل.

9- وتضمنت إثبات القدر، وأن العبد فاعل حقيقة، خلافاً للقدرية والجبرية. بل تضمنت الرد على جميع أهل البدع [والضلال] في قوله: {أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} لأنه معرفة الحق والعمل به. وكل مبتدع [وضال] فهو مخالف لذلك.

10- وتضمنت إخلاص الدين لله تعالى، عبادة واستعانة في قوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} فالحمد لله رب العالمين.

11- قال ابن القيم¹: ثُمَّ إِنَّ الْقَلْبَ يَعْرِضُ لَهُ مَرْضَانِ عَظِيمَانِ، إِنْ لَمْ يَتَدَارَكْهُمَا الْعَبْدُ تَرَامِيَا بِهِ إِلَى التَّلَفِّ وَلَا بَدَّ، وَهُمَا الرِّيَاءُ، وَالْكِبَرُ، فَدَوَاءُ الرِّيَاءِ بِ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} [الفاتحة: 5] ودَوَاءُ الْكِبَرِ بِ {إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: 5].

وكثيراً ما كنت أسمع شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} [الفاتحة: 5] تدفع الرِّيَاءَ {وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: 5] تدفع الكبرياء.

فإذا عوفي من مرض الرِّيَاءِ بِ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} [الفاتحة: 5] ومن مرض الكبرياء والعجب بِ {إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: 5] وَمِنْ مَرَضِ الضَّلَالِ وَالْجَهْلِ بِ {أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [الفاتحة: 6] عوفي من أمراضه وأسقامه، ورفل في أثواب العافية، وتمت عليه النعمة، وكان من المنعم عليهم غير المغضوب عليهم وهم أهل فساد القصد، الذين عرفوا الحق وعدلوا عنه والضالين وهم أهل فساد العلم، الذين جهلوا الحق ولم يعرفوه.

وحق لسورة تشتمل على هذين الشفاءين أن يستشفى بها من كل مرض، ولهذا لما اشتملت على هذا الشفاء الذي هو أعظم الشفاءين، كان حصول الشفاء الأدنى بها أولى."

¹ - مدارج السالكين: 78/1

- ثم قال - رحمه الله¹: " فأما اشتغالها على شفاء القلوب: فإنها اشتملت عليه أتم اشتغال، فإن مدار اعتلال القلوب وأسقامها على أصلين: فساد العلم، وفساد القصد.

ويترتب عليهما داءان قاتلان، وهما الضلال والغضب، فالضلال نتيجة فساد العلم، والغضب نتيجة فساد القصد، وهذان المرضان هما ملاك أمراض القلوب جميعها، فهداية الصراط المستقيم تتضمن الشفاء من مرض الضلال، ولذلك كان سؤال هذه الهداية أفرض دعاء على كل عبد، وأوجبه عليه كل يوم وليلة في كل صلاة، لشدة ضرورته وفاقه إلى الهداية المطلوبة، ولا يقوم غير هذا السؤال مقامه. "

والتحقيق ب {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: 5] علما ومعرفة، وعملا وحالا يتضمن الشفاء من مرض فساد القلب والقصد، فإن فساد القصد يتعلق بالغايات والوسائل.

قال ابن القيم²: " فأول السورة رحمة وأوسطها هداية وآخرها نعمة وحظ العبد من النعمة على قدر حظه من الهداية وحظه منها على قدر حظه من الرحمة فعاد الأمر كله إلى نعمته ورحمته والنعمة والرحمة من لوازم ربوبيته فلا يكون إلا رحيمًا منعما وذلك من موجبات الهيته فهو الإله الحق وإن جحدته الجاحدون وعدل به المشركون فمن تحقق بمعاني الفاتحة علما ومعرفة وعملا وحالا فقد فاز من كماله بأوفر نصيب وصارت عبوديته عبودية الخاصة الذين ارتفعت درجاتهم عن عوام المتعبدين والله المستعان "

هذه السورة اشتملت على أمهات المطالب العالية أتم اشتغال وتضمنتها أكمل تضمن.

فاشتملت على التعريف بالمعبود تبارك وتعالى بثلاثة أسماء، مرجع الأسماء الحسنى والصفات العليا إليها، ومدارها عليها. وهي: «الله، والرب، والرحمن» وبنيت السورة على الإلهية والربوبية والرحمة. ف [إِيَّاكَ نَعْبُدُ] مبنى على الإلهية. وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ على الربوبية وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم بصفة الرحمة. والحمد يتضمن الأمور الثلاثة: فهو المحمود في إلهيته، وربوبيته، ورحمته. والثناء والمجد كمالان لجده.

وتضمنت إثبات المعاد، وجزاء العباد بأعمالهم حسننها وسيئها. وتفرّد الرب تعالى بالحكم إذ ذاك بين الخلاق، وكون حكمه بالعدل. وكل هذا تحت قوله: مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ.

وتضمنت إثبات النبوات من جهات عديدة:

أحدها: كونه رب العالمين. فلا يليق به أن يترك عباده سدى هملا، لا يعرفهم ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم وما يضرهم فيهما. فهذا هضم للربوبية، ونسبة الرب تعالى إلى ما لا يليق به. وما قدره حق قدره من نسبه إليه.

¹ - المصدر السابق: 76/1

² - الفوائد لابن القيم: 20

الثاني: أخذها من اسم «الله» وهو المألوه المعبود. ولا سبيل للعباد إلى معرفة عبادته إلا من طريق رسله. الموضوع الثالث: من اسمه «الرحمن» فإن رحمته تمنع إهمال عبادته، وعدم تعريفهم ما ينالون به غاية كمالهم. فمن أعطى اسم «الرحمن» حقه عرف أنه متضمن لإرسال الرسل، وإنزال الكتب، أعظم من تضمنه علم إنزال الغيث وإنبات الكأ، وإخراج الحب. فافتضاء الرحمة لما تحصل به حياة القلوب والأرواح أعظم من اقتضاءها لما تحصل به حياة الأبدان والأشباح، لكن المحجوبون إنما أدركوا من هذا الاسم حظ البهائم والدواب. وأدرك منه أولو الأبواب أمرا وراء ذلك.

الموضع الرابع: من ذكر «يوم الدين» فإنه اليوم الذي يدين الله العباد فيه بأعمالهم، فيثيبهم على الخيرات، ويعاقبهم على المعاصي والسيئات وما كان الله ليعذب أحدا قبل إقامة الحجة عليه. والحجة إنما قامت برسله وكتبه.

وبهم استحق الثواب والعقاب. وبهم قام سوق يوم الدين. وسبق الأبرار إلى النعيم. والفجار إلى الجحيم. الموضوع الخامس: من قوله: [إِيَّاكَ نَعْبُدُ] فإن ما يعبد به تعالى لا يكون إلا على ما يحبه ويرضاه. وعبادته: هي شكره وحبه وخشيته، فطري ومعقول للعقول السليمة. لكن طريق التبعّد وما يعبد به لا سبيل إلى معرفته إلا برسله. وفي هذا بيان أن إرسال الرسل أمر مستقر في العقول، يستحيل تعطيل العالم عنه، كما يستحيل تعطيله عن الصانع. فمن أنكر الرسول فقد أنكر المرسل. ولم يؤمن به، ولهذا جعل سبحانه الكفر برسله كفرا به.

الموضع السادس: من قوله [أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ] فالهداية:

هي البيان والدلالة، ثم التوفيق والإلهام، وهو بعد البيان والدلالة. ولا سبيل إلى البيان والدلالة إلا من جهة الرسل. فإذا حصل البيان والدلالة والتعريف ترتب عليه هداية التوفيق [لذا عدي الفعل هنا بغير أداة- اهدنا إلى الصراط المستقيم- ليشمل الهدايتين]. وجعل الإيمان في القلب وتحييه إلى، وتزيينه في قلبه، وجعله مؤثرا له، راضيا به، راغبا فيه. هما هدايتان مستقلتان، لا يحصل الفلاح إلا بهما. وهما متضمنتان تعريف ما لم نعلمه من الحق تفصيلا وإجمالا، وإلهامنا له، وجعلنا مريدين لاتباعه ظاهرا وباطنا. ثم خلق القدرة لنا على القيام لنا على القيام بموجب الهدى بالقول والعمل والعزم. ثم إدامة ذلك لنا وتثبيتنا عليه إلى الوفاة.

ومن هاهنا يعلم اضطرار العبد إلى سؤال هذه الدعوة فوق كل ضرورة، وبطلان قول من يقول: إذا كنا مهتدين، فكيف نسأل الهداية؟ فإن المجهول لنا، من الحق أضعاف المعلوم. وما لا نريد فعله تهاونا وكسلا

مثل ما نريده أو أكثر منه أو دونه، وما لا نقدر عليه مما نريده كذلك. وما نعرف جملته ولا نحتدي لتفاصيله، فأمر يفوته الحصر. ونحن محتاجون إلى الهداية التامة.

فمن كملت له هذه الأمور كان سؤال الهداية له سؤال التثبيت والدوام.

وللهداية مرتبة أخرى- وهي آخر مراتبها- وهي الهداية يوم القيامة إلى طريق الجنة. وهو الصراط الموصل إليها. فمن هدى في هذه الدار إلى صراط الله المستقيم الذي أرسل به رسله، وأنزل به كتبه، هدى هناك إلى الصراط المستقيم، الموصل إلى جنته ودار ثوابه. وعلى قدر ثبوت قدم العبد على هذا الصراط الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار، يكون ثبوت قدمه على الصراط المنصوب على متن جهنم. وعلى قدر سيره على هذا الصراط يكون سيره على ذاك الصراط. فمنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالطرف.¹

المبحث الثاني: مسميات السورة وما جاء في بعض فضلها

سورة الفاتحة لها ثلاثة أسماء: فاتحة الكتاب، وأم القرآن، والسبع المثاني.

فسميت الفاتحة: صلاة؛ لأنها شرط فيها. ويقال لها: الشفاء، ويقال لها: الرقية؛ لحديث أبي سعيد في الصحيح² حين رقى بها الرجل السليم، فقال له رسول الله ﷺ: " وما يدريك أنها رقية؟ ". وروى الشعبي عن ابن عباس أنه سماها: أساس القرآن، قال: فأساسها، بسم الله الرحمن الرحيم، وسماها سفيان بن عيينة: الواقعة. وسماها يحيى بن أبي كثير: الكافية؛ لأنها تكفي عما عداها ولا يكفي ما سواها عنها، كما جاء في بعض الأحاديث المرسلة: " أم القرآن عوض من غيرها، وليس غيرها عوضا عنها ". ويقال لها: سورة الصلاة والكنز.³

وقال البخاري: سميت أم الكتاب لأنها يبدأ بكتابتها في المصحف وبقراءتها في الصلاة، وفي تسميتها بأم الكتاب حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه، واختلف هل يقال لها أم القرآن؟ فكره ذلك ابن سيرين وجوزة جمهور العلماء.

قال يحيى بن يعمر: «أم القرى مكة، وأم خراسان مرو، وأم القرآن سورة الحمد».

وقال الحسن بن أبي الحسن: اسمها أم القرآن. وأما المثاني فسميت بذلك لأنها تتلى في كل ركعة وقيل سميت بذلك لأنها استثنيت لهذه الأمة فلم تنزل على أحد قبلها ذخرها.⁴

¹ - المصدر السابق

² - البخاري: 2276

³ - تفسير ابن كثير: 101/1، الزمخشري: 1/1

⁴ - البخاري: 17/6، تفسير الطبري: 1/110، تفسير القرطبي: 1/112، التحرير: 1/131، تفسير ابن كثير: 101/1

فائدة مهمة: قال ابن رجب: ويشهد لهذا تسميتها: أم الكتاب، وأم الشيء: أصله ومجتمعه.¹

وبيان اشتمال هذه السورة على جميع مقاصد الكتب المنزلة على وجه الاختصار:

أن الله سبحانه وتعالى إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب لدعائه الخلق إلى معرفته وتوحيده، وعبادته ومحبته والقرب منه والإنابة إليه؛ هذا هو مقصود الرسالة ولبها وقطب رحاها الذي تدور عليه، وما وراء ذلك فإنها مكملات ومتممات ولواحق؛ فكل أحد مفتقر إلى معرفة ذلك علماً، والإتيان به عملاً، فلا سعادة للعبد ولا فلاح ولا نجاه بدون هذين المقصدين.

وسورة الفاتحة مشتملة على مقاصد ذلك، لأنها تضمنت التعريف بالرَّبِّ سبحانه بثلاثة أسماء ترجع سائر الأسماء إليها، وهي: (الله) و (الرَّبُّ) و (الرَّحْمَنُ)، وبنيت السورة على الإلهية والربوبية والرحمة؛ ف {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} مَبْنِيٌّ عَلَى الْإِلَهِيَّةِ، و {وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} مَبْنِيٌّ عَلَى الرَّبُّوبِيَّةِ، وطلب الهداية إلى صراطه المستقيم مَبْنِيٌّ عَلَى الرَّحْمَةِ، والحمد يتضمَّنُ الأمور الثلاثة فهو تعالى محمودٌ على إلهيته وربوبيته ورحمته.

والثناء والمجد كمالان لحمده، وتضمنت السورة: توحيد الإلهية والربوبية بقوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، ولما كان كل أحد محتاجاً إلى طلب الهداية إلى الصراط المستقيم وسلوكه علماً ومعرفة، ثم عملاً وتلبساً احتاج العبد إلى سؤال ذلك وطلبه ممن هو بيده، وكان هذا الدعاء أعظم ما يفتقر إليه العبد ويضطر إليه في كل طرفه عَيْنٍ، فإنَّ النَّاسَ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٍ:

قسمٌ عَرَفُوا الْحَقَّ وَحَادُّوا عَنْهُ: المغضوب عليهم.

وقسمٌ جَهِلُوهُ وَهُمْ: الضَّالُّونَ.

وقسمٌ عَرَفُوهُ وَعَمِلُوا بِهِ وَهُمْ: المنعم عليهم.

وكان العبد لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً احتاج إلى سؤال الهداية إلى صراط المنعم عليهم، والتخلص من طريق أهل العَصَبِ والضلال ممن يملك ذلك ويقدر عليه.

وتضمنت السورة أيضاً: إثبات النبوة والمعاد، أمَّا المعاد: فمن ذَكَرَ يَوْمَ الدِّينِ، وهو يوم الجزاء بالأعمال، وأمَّا النبوة: فمن ذَكَرَ تقسيم الخلق إلى ثلاثة أقسام، وإنما انقسموا هذه القسمة بحسب النبوات ومعرفةهم بها ومُتَابَعَتِهِمْ لَهَا.

فهذا قولٌ مختصرٌ يُبَيِّنُ تَضَمَّنَ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ لْجَمِيعِ أَصُولِ مَقَاصِدِ الرِّسَالَةِ، والكتب المنزلة مِنَ السَّمَاءِ.

¹ - فتح الباري: 222/1

الفضيلة السادسة: أَنَّ سُورَةَ الْفَاتِحَةِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، فهي شِفَاءٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْقَلْبِيَّةِ، وَشِفَاءٌ مِنَ الْأَسْقَامِ الْبَدَنِيَّةِ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: «فَاتِحَةُ الْكِتَابِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ»¹. وَالسِّرُّ فِي ذَلِكَ: أَنَّ الْقُرْآنَ كُلَّهُ شِفَاءٌ عَامٌّ، فَهُوَ شِفَاءٌ لَأَدْوَاءِ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ وَالشُّكِّ وَالرَّيْبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: 57]. وَهُوَ أَيْضاً شِفَاءٌ لَأَدْوَاءِ الْأَجْسَامِ، وَقَدْ وَصَفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنَّهُ شِفَاءٌ مُطْلَقٌ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت: 44]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: 82]، وَ (مِنْ) هُنَا لِبَيَانِ الْجِنْسِ، لَا لِلتَّبْعِيضِ.²

فَالْقُرْآنُ كُلُّهُ شِفَاءٌ، وَالْفَاتِحَةُ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِيهِ، فَلَهَا مِنْ خُصُوصِيَّةِ الشِّفَاءِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهَا، وَلَمْ يَزَلِ الْعَارِفُونَ يَتَدَاوُونَ بِهَا مِنْ أَسْقَامِهِمْ، وَيَجِدُونَ تَأْثِيرَهَا فِي الْبَرِّ وَالشِّفَاءِ عَاجِلاً؛ وَلَكِنْ هَا هُنَا نَكْتَةُ يَنْبَغِي التَّفَطُّنَ لَهَا، وَهِيَ: أَنَّ الرُّقَا وَالتَّعَاوِذَ بِمَنْزِلَةِ السَّلَاحِ، وَالسَّلَاحُ يَحْتَاجُ تَأْثِيرَهُ إِلَى قُوَّةِ الضَّارِبِ بِهِ، وَكَوْنِ الْحِلِّ قَابِلاً لِلتَّأْثِيرِ، فَالسَّلَاحُ بِضَارِبِهِ لَا يَجْدُهُ، فَمَتَى كَانَ السَّلَاحُ سِلَاحاً تَاماً فِي نَفْسِهِ لَا آفَةٌ فِيهِ، وَالسَّاعِدُ الضَّارِبُ بِهِ قَوِيٌّ، وَالْمَضْرُوبُ بِهِ قَابِلٌ لِلْقَطْعِ أَثَرُ الْقَطْعِ لَا مُحَالَةَ، وَمَتَى تَخَلَّفَ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ تَخَلَّفَ تَأْثِيرُهُ. وَكَذَلِكَ الرُّقَا وَالتَّعَاوِذُ تَسْتَدْعِي قُوَّةَ وَهْمَةِ الْفَاعِلِ وَتَأْثِيرَهُ وَقَبُولَ الْحِلِّ لِلتَّأْثِيرِ، فَمَتَى تَخَلَّفَ الشِّفَاءُ بِهَذِهِ الرُّقَا الشَّرْعِيَّةِ كَانَ بِخِلَالٍ فِي وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ أَوْ فِيهِمَا، وَمَتَى وُجِدَا عَلَى وَجْهِهِمَا حَصَلَ التَّأْثِيرُ، فَإِذَا أَخَذَ الْقَلْبُ الرُّقَا بِقَبُولٍ تَامٍ وَكَانَ لِلرَّاقِي هِمَّةٌ مُؤَثَّرَةٌ، وَنَفْسٌ فَعَّالَةٌ، وَقُوَّةٌ صَادِقَةٌ، وَعَزِيْمَةٌ تَامَّةٌ، وَإِيمَانٌ كَامِلٌ، وَقَلْبٌ حَاضِرٌ، وَبَصِيرَةٌ نَافِذَةٌ أَثَرُ فِي إِزَالَةِ الدَّاءِ.³

المبحث الثالث: حكم قراءة الفاتحة في الصلاة:

اختلف أهل العلم في حكم قراءتها في الصلاة، هذا من جهة، ومن أخرى كذلك اختلفوا في حكم قراءتها في حق المأموم في الجهرية والسرية، وهذا ملخص الأقوال:

- 1- واجبة تصح الصلاة بدونها ويأثم تاركها، وهو مذهب الأحناف؛ الثابت بالقطع ﴿فأقروا ما تيسر من القرآن﴾ [المزمل: 20] العام قطعي وزيادة عليه نسخ
- 2- وقد ذهب إلى مشروعية القراءة خلف الإمام في السرية دون الجهرية الإمام الشافعي في القديم، ومحمد تلميذ أبي حنيفة في رواية عنه اختارها الشيخ علي القاري وبعض مشايخ المذهب، وهو قول الإمام

¹ - الدارمي: 3413، وهو ضعيف، انظر ضعيف الجامع: 3951

² - التحرير والتنوير: 189/15

³ - تفسير سورة الفاتحة لابن رجب: 45

الزهري، ومالك، وابن المبارك، وأحمد بن حنبل، وجماعة من المحدثين وغيرهم، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية؛ معولهم بحديث " وإذا قرأ فأنصتوا " ¹، وبحديث عبادة: أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - ثَقُلَتْ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ فِي الْفَجْرِ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: " لَعَلَّكُمْ تَقْرَءُونَ خَلْفَ إِمَامِكُمْ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: فَلَا تَفْعَلُوا إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَإِنَّهُ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِهَا " ².

ثم نهاهم عن القراءة كلها، وذلك بمقتضى قوله تعالى: { وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }. قال الشافعي في القاسم: " فهذا عندنا على القراءة التي تسمع خاصة ". ويؤيد ذلك سبب نزول الآية؛ كما قال مجاهد: كان رسول الله - ﷺ - يقرأ في الصلاة، فسمع قراءة فتى من الأنصار؛ فنزلت: { وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا }.

- ثم نهاهم ﷺ عن القراءة كلها في الجهرية، وذلك حينما " انصرف من صلاةٍ جهرٍ فيها بالقراءة (وفي رواية: أنها صلاة الصبح)، فقال: " هل قرأ معي منكم أحد آنفأ؟! ". فقال رجل: نعم؛ أنا يا رسول الله! فقال: " إني أقول: ما لي أنزع؟! ".

[قال أبو هريرة:] فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله ﷺ فيما جهر فيه رسول الله ﷺ بالقراءة حين سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ، وقرؤوا في أنفسهم سرًّا فيما لا يجهر فيه الإمام ³.
3- ومذهب مكحول والأوزاعي والشافعي وأبو ثور يقولون: لا بد من أن يقرأ خلف الإمام فيما يجهر به، وفيما لا يجهر ⁴.

الخاتمة:

مما قد يخلص من هذه السورة النفيسة، درر وفوائد عظام، هذه بعضها:

- 1- حوت فاتحة الكتاب دعائم أصول التشريع، لذا وسمت بأمر القرآن
- 2- الغاية من خلق الناس، هي عبادة المولى - سبحانه -، إذ الدعاء على ضربين: مسألة وعبادة، وكلاهما ضما في سورة الفاتحة.
- 3- الثناء بين يدي الدعاء أدب، أشارت إليه السورة، وكذا بينه المصطفى ﷺ.

¹ - مسلم : 63 - (404)

² - صحيح أبي داود: 823

³ - موطأ مالك: 250، صحيح ابن حبان: 1851، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: 268/2

⁴ - انظر تفصيل المسألة: المغني: 403/1، مجموع الفتاوى: 273 /23، المجموع شرح المذهب: 363 /3، المبسوط للسرخسي:

199/1، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار: 132

- 4- الفاتحة قسمها الربّ جلّ في علاه، بينه وبين خلقه نصفين، ويحصل لهم ما سألوا؛ إذا ما حققوا ما طولوا به: توحيد العبادة مع تمحض الاستعانة
- 5- ضمت سورة الفاتحة، أصول الهداية وبالمقابلة أصول الغواية، فأصحاب الهداية المنعم عليهم، هم أهل التوحيد والذين جردوا الاتباع لرسوله صلّى الله عليه وسلّم، وأهل الغواية، إما سعي شابته الشبهة أو كدّته شهوة، فالأول مغضوب عليهم والآخرين ضالون.
- 6- في سورة الفاتحة معالم يفتقر لها كل مؤمن حصيف، ودعاء يفتقر إليه كل راغب نبيه.
- 7- تدبر الفاتحة فيه تحقيق العلميات وتحصيل العمليات.
- 8- هذه السورة دخر أمة النبي صلّى الله عليه وسلّم، أغفل فضلها عن سالف الأمم، لحكمة مقتضاة ورحمة مسداة.
- 9- تعين قراءة البسملة في بداية السورة، خروجاً من خلاف العلماء.
- 10- فاتحة الكتاب قراءتها متعينة في حق الإمام والفد، والمأموم ما لم يسمعها.

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراز المعاني من حزر الأمانى لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: 665هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية
- أحكام القرآن لعلي بن محمد بن علي، أبي الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكي الهراسي الشافعي (المتوفى: 504هـ)، المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، تاريخ الطبع: الطبعة: الثانية، 1405 هـ
- أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003م
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية 1405 هـ - 1985م
- الإتيقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974 م
- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحهما لضيء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: 643هـ)، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ

- الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، 1420 هـ - 2000 م
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، ذحقه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م
- الانتصار للقرآن لمحمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبي بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: 403هـ)، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، الناشر: دار الفتاح - عَمَّان، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة: الأولى 1422 هـ - 2001 م
- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: 1420 هـ
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 هـ
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: 1387 هـ
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، حققه: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422 هـ
- الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384 هـ - 1964 م
- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم لمحمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: 488هـ)، حققه: د. علي حسين البواب

- السنن الكبرى لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُو جردى الخراساني، أبي بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الطبعة الأولى
- الصلاة وأحكام تاركها لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: مكتبة الثقافة بالمدينة المنورة
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسطي العبسي (المتوفى: 235هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض. الطبعة: الأولى، 1409
- المبسوط لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1414هـ - 1993م
- المجموع شرح المذهب ((مع تكملة السبكي والمطيعي)) تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار الفكر
- المستدرک على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 - 1990
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- المغني، تأليف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، دط
- النشر في القراءات العشر، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى 1380هـ)
- تفسير أسماء الله الحسنى، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبيد بن علي العبيد، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد 112 - السنة 33 - 1421هـ

- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م
- تفسير القرآن لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م
- تمام المنة في التعليق على فقه السنة لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: دار الراجية، الطبعة: الخامسة.
- تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ)، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار ابن الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1421هـ - 2000م
- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، تأليف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: 1233هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة: الأولى، 1423هـ/2002م
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ - 2000م
- جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م
- روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، جمع وترتيب: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر: دار العاصمة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى 1422 - 2001م

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (المكتبة المعارف)
- سنن الدارقطني لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: 385هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م
- شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، تأليف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م
- صاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ويسمى: "المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى" لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، دار النشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1987 م
- صحيح أبي داود - كتاب السنن مع أحكام الشيخ الألباني) لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت.
- طريق المهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، 1394هـ
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود

- وجماعة، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية. الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م
- فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد لحامد بن محمد بن حسين بن محسن، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار المؤيد، الطبعة: الأولى 1417 هـ/1996 م
- قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن لمربي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: 1033 هـ)، المحقق: سامي عطا حسن، الناشر: دار القرآن الكريم - الكويت
- مجموع الفتاوى لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728 هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية/ عام النشر: 1416 هـ/1995 م
- مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية لأبي محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلیمان (المتوفى: 1422 هـ)، الطبعة: الثانية عشر، 1418 هـ - 1997 م
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751 هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادی، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996 م
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751 هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
- موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807 هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني - عبده علي الكوشك، الناشر: دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة: الأولى (1411 - 1412 هـ) = (1990 م - 1992 م)
- موطأ الإمام مالك، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179 هـ)، المحقق: بشار عواد معروف - محمود خليل، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: 1412 هـ